علاقة التفسير المعاصر بقضايا العصر

The relationship of

contemporary interpretation to contemporary issues

م.م. محمود مطني خلف

جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الإنسانية / العراق

M.M. Mahmoud Matni Khalaf

University of Anbar, College of Education for Humanities / Iraq

mah23h4001@uoanbar.edu.iq

أ.د. طه إبراهيم شبيب

جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الإنسانية / العراق

Prof. Dr. Taha Ibrahim Shbeeb

University of Anbar, College of Education for Humanities / Iraq

taha.shbeeb@uoanbar.edu.iq

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التفسير المعاصر للقرآن الكريم بوصفه اتجاهاً علمياً يسعى إلى فهم النص القرآني في ضوء التحولات الفكرية والاجتماعية التي يشهدها العالم المعاصر. وينطلق البحث من فكرة أساسية مفادها أن القرآن الكريم نص ثابت في ألفاظه، غير أن فهمه وتفسيره يظل مجالاً متجدداً للاجتهاد، بما يتيح له مواكبة متغيرات الحياة الإنسانية والإجابة عن أسئلة الإنسان في مختلف العصور.

يسعى البحث إلى تأصيل مفهوم التفسير المعاصر وبيان حدوده وضوابطه، من خلال العودة إلى مفهوم التفسير في اللغة والاصطلاح، وتتبع نشأة علم التفسير وتطوره عبر العصور، وصولاً إلى ظهور الاتجاهات التفسيرية المعاصرة التي نشأت في سياق التحولات الحضارية والفكرية الحديثة، وما رافقها من احتكاك بالحضارة الغربية، وتنامي التحديات الفكرية والثقافية، مثل العولمة، وخطاب الإسلاموفوبيا، وقضايا حقوق الإنسان والتعدد الثقافي.

كما يعرض البحث الخصائص المنهجية للتفاسير المعاصرة، ومن أبرزها التفسير المقاصدي، والتفسير الاجتماعي، والتفسير العلمي، إضافة إلى توظيف العلوم الإنسانية الحديثة في فهم النص القرآني، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالضوابط العلمية للتفسير، كاحترام دلالة النص، ومراعاة السياق، وعدم مخالفة الثوابت الشرعية.

وفي الجانب التطبيقي، يبيّن البحث آثار التفسير المعاصر ودوره في معالجة قضايا العصر، مثل قضايا التعدد الديني والثقافي، والحرية الدينية، وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، إضافة إلى دوره في تصحيح الصورة النمطية عن الإسلام ومواجهة خطاب الإسلاموفوبيا من خلال إبراز القيم القرآنية الكلية القائمة على العدل والرحمة والتعايش.

ويخلص البحث إلى أن التفسير المعاصر يمثل محاولة علمية لتجديد فهم النص القرآني دون المساس بثوابته، من خلال تفعيل مقاصده الكلية وربطه بواقع الإنسان المعاصر، بما يسهم في إبراز عالمية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان.

Research Summary:

This research examines contemporary interpretation of the Holy Quran as a scholarly approach that seeks to understand the Quranic text in light of the intellectual and social transformations witnessed in the contemporary world. The research begins with the fundamental premise that while the Holy Quran is a fixed text in its wording, its understanding and interpretation remain a constantly evolving field of scholarly interpretation, allowing it to keep pace with the changes in human life and answer humanity's questions across different eras.The research aims to establish the foundations of the concept of contemporary interpretation and clarify its boundaries and parameters by returning to the linguistic and technical definitions of interpretation, tracing the origins and development of the science of interpretation throughout history, and culminating in the emergence of contemporary interpretive trends that arose within the context of modern civilizational and intellectual transformations. These transformations were accompanied by interaction with Western civilization and the rise of intellectual and cultural challenges such as globalization, Islamophobia, and issues of human rights and multiculturalism.

The research also presents the methodological characteristics of contemporary interpretations, most notably the purposive interpretation, the social interpretation, and the scientific interpretation, in addition to employing modern humanities in understanding the Qur'anic text. It emphasizes the necessity of adhering to the scientific principles of interpretation, such as respecting the meaning of the text, considering the context, and not contradicting established Islamic legal principles.

On the practical side, the research demonstrates the impact of contemporary interpretation and its role in addressing contemporary issues, such as religious and cultural pluralism, religious freedom, human rights, and social justice. It also highlights its role in correcting stereotypical images of Islam and countering Islamophobic rhetoric by showcasing the overarching Qur'anic values based on justice, mercy, and coexistence.

The research concludes that contemporary interpretation represents a scholarly attempt to renew the understanding of the Qur'anic text without compromising its fundamental principles. This is achieved by activating its overarching objectives and connecting it to the reality of contemporary humanity, thus contributing to highlighting the universality of Islam and its suitability for all times and places.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان، وجعله تبياناً لكل شيء ورحمة وذكرى للمؤمنين، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإن القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي والمرجعية العليا للمسلمين في كل زمان ومكان، وإذا كان النص القرآني ثابتاً لا يحتمل التبديل أو التغيير؛ فإن فهم هذا النص وتفسيره يظل مجالاً خصباً للتجديد والاجتهاد عبر العصور، بما يستجيب لحاجات الناس المتجددة ويواكب تطورات الحياة، ومن هنا تبرز أهمية التفسير المعاصر بوصفه مشروعاً فكرياً ومنهجياً يسعى إلى تقديم فهم للنص القرآني يتجاوز القراءات التقليدية، ويستجيب لتحديات العصر وإشكالاته المتجددة.

إن العلاقة بين التفسير المعاصر وقضايا العصر علاقة وثيقة ومتشابكة، إذ ينطلق التفسير المعاصر من أرضية الاعتراف بأن النص القرآني حي وصالح لكل زمان ومكان، وأنه قادر على مخاطبة الإنسان المعاصر والإجابة عن أسئلته الوجودية والفكرية والاجتماعية. وأن إعداد تفسير معاصر للقرآن يتواكب مع متطلبات العصر، مع مراعاة ما هو ثابت لا يقبل الاجتهاد وما هو متاح للاجتهاد وإعمال الفهم لمعالجة قضايا الزمن باحترافية ومهنية عالية.

ويزداد الاهتمام بهذه العلاقة في عصرنا الحاضر الذي يشهد تسارعاً في التغيرات الاجتماعية والثقافية، وتنامياً في التحديات الفكرية والعقدية، وتطوراً في وسائل الاتصال والمعرفة. فالتفسير المعاصر مدعو إلى معالجة قضايا راهنة مثل العولمة والإسلاموفوبيا وحقوق المرأة والمواطنة والتعايش مع الآخر والتطرف الديني والإرهاب، وغيرها من القضايا التي تفرض نفسها على الساحة الفكرية والإعلامية. كما أنه مطالب بتقديم قراءة متوازنة للنصوص القرآنية التي أسيء فهمها أو وظفت في خطابات الكراهية، وإبراز القيم الكونية والإنسانية في الإسلام.

وتتعدد أوجه العلاقة بين التفسير المعاصر وقضايا العصر، فمن ناحية، يستجيب التفسير المعاصر لأسئلة العصر وإشكالاته، ويحاول تقديم حلول قرآنية للمشكلات المعاصرة. ومن

ناحية أخرى، يستفيد التفسير المعاصر من معطيات العصر ومناهجه وأدواته، فيوظف العلوم الحديثة كعلم الاجتماع وعلم النفس واللسانيات في فهم النص القرآني. كما يسهم التفسير المعاصر في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ومواجهة حملات التشويه التي تستهدف القرآن والمسلمين.

وأن من أهم ملامح التفسير المعاصر ربط القرآن بالواقع المعاصر، ومعالجة قضايا المجتمع، وتقديم رؤية قرآنية لمعضلات المجتمع من أسرة وتربية وشباب وعلاقات إنسانية، وأن يهدف التفسير إلى الدعوة إلى التقريب بين الطبقات ومعالجة المشكلات الاجتماعية، بدلاً من التفسيرات الطبقية التي تؤكد التفاوت في الرزق.

من هنا تبرز أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة علاقة التفسير المعاصر بقضايا العصر، برصد مفهوم التفسير المعاصر وخصائصه ومناهجه، وتحليل كيفية تعامله مع أبرز القضايا المعاصرة، وتقييم مدى نجاحه في تقديم قراءة متجددة للنص القرآني تواكب تطورات العصر وتستجيب لتحدياته.

وسيعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في رصد وتحليل النماذج التفسيرية المعاصرة، والمنهج الاستقرائي في تتبع القضايا التي عالجها التفسير المعاصر.

وقد اشتمل هذا البحث على المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: مفهوم التفسير المعاصر وضبط مصطلحاته.

المبحث الثاني: آثار التفسير المعاصر.

أهداف البحث:

١ - يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

٢ - بيان مفهوم التفسير المعاصر وتأصيله في ضوء التراث التفسيري الإسلامي.

٣ - تحديد الخصائص المنهجية للتفسير المعاصر وبيان أبرز اتجاهاته العلمية.

٤ - توضيح العلاقة بين التفسير المعاصر وقضايا العصر الفكرية والاجتماعية.

٥ - إبراز دور التفسير المعاصر في معالجة القضايا المعاصرة مثل التعدد الديني، وحقوق الإنسان، والحريات.

٦ - بيان دور التفسير المعاصر في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ومواجهة خطاب الإسلاموفوبيا.

٧ - تقييم مدى قدرة التفسير المعاصر على تقديم قراءة متجددة للنص القرآني تستجيب لتحديات العصر.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على مجموعة من المناهج العلمية، أبرزها:

١ - المنهج الوصفي التحليلي: من خلال عرض مفهوم التفسير المعاصر وخصائصه وتحليل الاتجاهات التفسيرية الحديثة ونماذجها.

٢ - المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع القضايا المعاصرة التي تناولها المفسرون المعاصرون، واستخلاص أبرز ملامح تعاملهم معها.

٣ - المنهج المقارن (ضمنياً): من خلال المقارنة بين التفسير التراثي والتفسير المعاصر، وبيان أوجه الثبات والتجديد في مناهج التفسير.

نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً للباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم التفسير المعاصر

يُعدّ ضبط المصطلحات من أهم المداخل المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة، لما يترتب عليه من سلامة التصور ودقة الحكم على الاتجاهات والمناهج، وإن ضبط المصطلحات العتبة الأولى في كل بحث علمي رصين؛ إذ إن التداخل بين المفاهيم التراثية والمعاصرة قد يؤدي إلى مزالق تأويلية. لذا، يهدف هذا المبحث إلى تأصيل مفهوم التفسير في مهدها الأول، وصولاً إلى تبلوره في العصر الحديث.

ويأتي مصطلح (التفسير المعاصر) في مقدمة المصطلحات التي كثر حولها الجدل، لاختلاطه أحياناً بمفاهيم قريبة منه، كالتجديد التفسيري، أو التفسير الموضوعي، أو القراءة الحداثية للنص القرآني. ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التفسير المعاصر، وتأصيله في ضوء التراث الإسلامي، وضبط حدوده المنهجية، وبيان مشروعيته وضوابطه.

يتناول هذا الفصل التفسير المعاصر بوصفه اتجاهًا علميًا في فهم النص القرآني نشأ استجابة لتحولات فكرية واجتماعية وثقافية متسارعة، وبرزت الحاجة إليه مع تصاعد الإشكالات المرتبطة بعلاقة الإسلام بالعالم المعاصر، ولا سيما في ظل تنامي خطاب الإسلاموفوبيا، ويهدف الفصل إلى تأصيل مفهوم التفسير المعاصر، وبيان دوافع ظهوره والكشف عن خصائصه المنهجية، وبيان علاقته بقضايا العصر، تمهيدا لتوظيفه في الفصول التطبيقية اللاحقة.

المبحث الأول: مفهوم التفسير المعاصر وضبط مصطلحاته

هذا المبحث مكرس لتعريف التفاسير المعاصرة، ونظرًا لشهرة تعريف التفسير سأقتصر على أهم ما قيل في تعريفه:

المطلب الأول: تعريف التفسير

أولاً - التفسير لغة:

التفسير مصدر فسَّر بتشديد السين، مأخوذ من: «الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه (بالكَسر) ويفْسُرُه (بِالضَّمِّ) فَسْرًا، وفَسَّرَهُ: أَبانه»[1]، و«فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُهُ فَسْرًا وفَسَّرَهُ أبانَهُ»[2].

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: مادة (فسر) ٥ / ٥٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده

والفَسْر بمعنى: البيان، يقال: فَسَّرَ الشيءَ يُفَسِّرَهُ (بالكسر) ويُفَسُّرهُ (بالضم) فَسْرًا، وفَسَّرَهُ: أَبَانه، والتفسير مثله، والفَسْرُ: كشف الغطاء، والتَّفْسير: كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل [١]، و «فَسَّرْتُ الشَّيْءَ فَسْرًا: مِنْ بَابِ ضَرَبَ بَيَّنْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ وَالتَّثْقِيلُ مُبَالَغَةٌ» [٢].

فالتفسير: هو التبيين مطلقاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٣] أي: أحسن بياناً وتوضيحاً وكشفاً للمراد[٤].

ومن هنا يتبين أنّ التفسير في عرف اللغة ليس خاصاً بالقران الكريم؛ ولكن اللفظ شاع واشتهر بين الناس بحيث إذا أطلق يكون المراد منه بيان المعنى الذي قصده القران[٥].

وذهب بعض الأصوليين إلى أن التفسير مشتق من كلمة (سفر)، قال السرخسي: «وَذَلِكَ الْبَيَان يكون تَفْسِيرا يعلم بِهِ المُرَاد بِلَا شُبْهَة مَأْخُوذ من قَوْلك أَسْفر الصُّبْح إِذا أَضَاء وَظهر ظهورا منتشرا وأسفرت الْمَرْأَة عَن وَجهَهَا أَي كشفت وَجهَهَا وَهَذَا اللَّفْظ مقلوب من التَّفْسِير فَالْمَعْنى فيهمَا وَاحِد وَهُوَ الانكشاف والظهور على وَجه لَا شُبْهَة فِيهِ»[٦].

(ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: مادة (فسر) ٨ / ٤٨٠.

(١) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، ط١، بلا تاريخ: مادة (فسر) ٧ / ٢٤٧.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ٢ / ٤٧٢.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٣٣.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: مادة (فسر) ٤٥٦؛ دراسات في القران، أحمد خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م: ١٠٩؛ دراسات في التفسير والمفسرون، د. عبد القهار داود العاني، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٨٧م: ٥.

(٥) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م: ١ / ١٣؛ قصة التفسير، للدكتور أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م: ٨؛ التعريف بالقرآن والحديث، محمد الزفزاف، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١٥٠؛ مباحث في علم التفسير، د. عبد الستار حامد الدباغ، مطبعة الرسالة، بغداد، ١٩٨٤م: ١١.

(٦) أصول السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ: ١ / ١٢٧.

وقال السمرقندي: «وأما المفسر: فهو في اللغة اسم للظاهر المكشوف المراد، مأخوذ من الفسر، مقلوب من السفر وهوْ الإظهار والكشف - يقال: سفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وجهها، وأسفر الصبح إذا أضاء إضاءة تامة»(١).

ثانيًا: التفسير اصطلاحاً:

عُرف التفسير بتعريفات عدة، ركَّز كلُّ تعريفٍ على جانبٍ من جوانبه، وفيما يأتي أبرزها:

عرفه أبو حيان بأنه «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك»(٢).

وعرَّفه الزركشي: «بأنه علم يُعرف به كتاب الله تعالى المنزَّل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه» واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ»(٣).

وقال الجرجاني في تعريفه: «توضيح معنى الآية، وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة» (٤).

وعرفه الكافيجي بأنه «علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد، من حيث إنه يدلّ على المراد بحسب الطاقة البشرية»(٥).

---

(١) ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، للإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ١ / ٣٥١. وينظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين (ت٤٨٢هـ)، تأليف علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري (ت٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط١، بلا تاريخ: ١ / ٤٥.

(٢) البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ: ١ / ٢٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ١ / ١٣.

(٤) التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٦م: ٦٣.

(٥) التيسير في قواعد علوم التفسير، محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت٨٧٩هـ)، تحقيق د. مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٣.

وروي عن الفناري[١] تعريفه بأنَّه «معرفة أحوال كلام الله تعالى من حيث القرآنية، ومن حيث دلالته على ما يعلم، أو يظن أنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»[٢].

وعُرِّف أيضاً بأن تفسير القران «هو توضيح معانيه، وما انطوت عليه آياته من عقائد وأحكام»[٣]

وعُرِّف بأنَّ تفسير الآية هو «بيان معناها، وكلّ ما يتعلق بها من أسباب النزول والأحكام، وغير ذلك»[٤].

ورجح بعض الباحثين تعريف الزركشي بأنه «علم يفهم به كتاب الله المنزل على رسوله محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه»، لاتصافه بالوضوح ودلالته البينة على ما أراده القرآن الكريم لغرضين مهمين وهما:

١. كونه كتاب هداية للبشرية جمعاء فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

٢. كونه كتاباً سماويًا معجزاً للبشرية، فهو المعجزة الخالدة لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى يوم الدين.

أما ما زاد عن هذا، فليس من ماهية التعريف، وإنَّما هو وسائل ينبغي على المفسر إتقانها والإلمام بها ليتمكن من تفسير كتاب الله على الوجه الصحيح[٥].

(١) هو محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري الرومي الحنفي، ولد سنة (٧٥١هـ) من علماء المنطق والأصول، ولي قضاء بروسه، من كتبه (شرح إيساغوجي) و(فصول البدائع في أصول الشرائع)، مات بعد عودته من الحج سنة (٨٣٤هـ). ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاش كبري زاده أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م: ١٧؛ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه روي (توفي في القرن الحادي عشر)، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م: ٣١٧.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعته وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١ / ١١؛ تاريخ التفسير، قاسم أحمد الفرضي القيسي (ت١٣٧٥هـ)، تحقيق محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م: ١٨.

(٣) المعجم العربي الأساسي، مجموعة من اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، ١٩٩٨م: ٩٣٤.

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، تحقيق الدكتور حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ١٣٩.

(٥) ينظر: مدرسة التفسير في البصرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، مد الله مجيد أحمد الدوري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: ١٣.

ورجَّح آخرون تعريف الفناري «معرفة أحوال كلام الله تعالى من حيث القرآنية، ومن حيث دلالته على ما يعلم، أو يظن أنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية» بأن قولنا: «بقدر الطاقة البشرية لبيان أنه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر»(١).

وهو الذي يبدو راجحاً من هذه التعريفات؛ لأن تعريف الزركشي يلزم معرفة المراد من جميع الآيات المتشابهات وغيرها، لذا فتعريف الفناري أدق أنه اشترط ما وافق القدرة البشرية، واستبعد ما استأثره الله تعالى من معاني، ولأنه تعريف شامل ويحمل معاني التعريفات الأخرى التي تتفق على أن علم التفسير يهدف إلى بيان وتوضيح مراد الله عز وجل في كتابه بقدر الطاقة البشرية.

ثالثًا: نشأة علم التفسير:

نشأ علم التفسير مع نزول القرآن الكريم نفسه، أي في عهد النبوة، إذ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) هو المبيِّن الأول لمعانيه، قولاً وفعلاً وتقريراً، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٢)، ثم انتقل هذا الدور إلى الصحابة (رضي الله عنهم)، الذين تلقوا التفسير مباشرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذين اعتمدوا على لغتهم وسماعهم من النبي، وتميّزوا بفهمٍ عميقٍ للسياق اللغوي والواقعي للنص، وفي عصر التابعين، بدأ التفسير يأخذ طابعاً علمياً أوسع، مع ظهور مدارس تفسيرية، كمدرسة مكة المرتبطة بابن عباس، ومدرسة المدينة، ومدرسة العراق. ثم تطور التفسير في القرون اللاحقة، فظهرت المصنفات الجامعة، إذ تبلور التفسير في عصر التدوين لينتقل من الرواية الشفهية إلى التدوين المستقل، وظهرت أمهات التفاسير التي جمعت بين المأثور والرأي المحمود (٣).

إن الحاجة إلى تفسير القرآن - كما يقول العلامة ابن عاشور - حاجة عارضة نشأت من سببين:

السبب الأول: هو أن القرآن لم ينزل دفعة واحدة، وإنما كان نزوله وتبليغه في ظرف زمني متسع جداً، قدره أكثر من عشرين عاماً، فكان ينزل منجماً على أجزاء مع فواصل زمنية متراخية بين تلك الأجزاء وكان نزوله في تقدم بعض أجزائه وتأخر البعض الآخر، على ترتيب معروف

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ) تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م: ٢ / ٣.

(٢) سورة النحل: من الآية ٤٤.

(٣) ينظر: تاريخ التفسير: ٥١؛ التفسير والمفسرون: ١ / ٣٥.

يختلف عن ترتيبه التعبدي، لأن ترتيب تاريخ النزول كان منظوراً فيه إلى مناسبة الظروف والوقائع.

وهذا ما يدفع إلى معرفة هذه الوقائع وتتبعها وهو ما يعرف بأسباب النزول.

السبب الثاني: فهو أن دلالات القرآن الأصلية، التي هي واضحة بوضوح ما يقتضيه من الألفاظ والتراكيب، تتبعها معان تكون دلالة التراكيب عليها محل إجمال أو محل إبهام، إذ يكون التركيب صالحاً على الترديد لمعان متباينة يتصور فيها معناه الأصلي، ولا يتبين المراد منها، كأن يقع التعبير عن ذات بإحدى صفاتها، أو يكنى عن حقيقة بإحدى خواصها، أو أحد لوازمها، على الطرائق البيانية المعهودة في اللغة العربية وغيرها، فينشأ عن ذلك إجمال، فيطلب بياناً، أو إبهام يتطلب تعييناً كما يقع ذلك في الكلام بصفة عامة.

ولما كان الذين اتصلوا أولاً بتلك المجملات أو المبهمات أو المطلقات قد رجعوا إلى المبلّغ (صلى الله عليه وسلم) في طلب بيانها أو تعيينها أو تقييدها فتلقوا عندما أفادهم، فاطلعوا بأن الذين أتوا بعدهم احتاجوا إلى معرفة تلك الأمور المأثورة عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) لتتضح لهم تلك المعاني كما اتضحت لمن قبلهم(١).

رابعًا: وظائف التفسير في الفكر الإسلامي:

لم يكن التفسير في الفكر الإسلامي علماً نظرياً مجرداً، أو مجرد ترف فكري، بل اضطلع بعدة وظائف مركزية، من أبرزها(٢):

الوظيفة البيانية: في شرح غريب القرآن وتوضيح المجمل.

الوظيفة العقدية: في بيان أصول الإيمان والرد على الانحرافات العقدية.

الوظيفة التشريعية: في استنباط الأحكام الشرعية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع وتنزيلها على الوقائع.

الوظيفة التربوية والأخلاقية: في تهذيب النفوس وبناء القيم، ةربط الخلق بخالقهم من خلال فهم مقاصد التنزيل.

(١) ينظر: التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مطبعة الإدارة، تونس، ١٩٨٩م: ١٩.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٣٢٢.

الوظيفة الحضارية: في توجيه الأمة وبناء رؤيتها للكون والإنسان والحياة.

وقد أشار الشاطبي إلى هذا البعد المقاصدي للتفسير، مؤكداً أن القرآن إنما أُنزل من أجل «إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد له اضطراراً»(١).

خامسًا: حدود التفسير التراثي بين الثابت والمتغير:

تميّز التفسير التراثي بوجود عناصر ثابتة لا تقبل التبديل، كمرجعية النص، واعتماد اللغة العربية، والاحتكام إلى السنة وأقوال السلف. وفي المقابل، وُجدت عناصر متغيرة، تمثلت في تنوع المناهج، واختلاف طرائق العرض، وتفاوت الاهتمام بالجوانب الفقهية أو اللغوية أو العقدية، فالمتغير هو ما يفتحه الله على العلماء من استنباطات عقلية تختلف باختلاف ملكة المفسر، بشرط عدم مصادمة الثوابت، وهذا التمييز بين الثابت والمتغير يُعدّ أساساً مهماً لفهم مشروعية أي جهد تفسيري معاصر، إذ إن التجديد لا يقع في الأصول، وإنما في وسائل الفهم والتنزيل(٢).

المطلب الثاني: تعريف المعاصر

أولاً: المعاصر لغة:

المعصار على وزن مفاعل، والمعاصرة على وزن مفاعلة، مصدر عاصر، وهي من العَصْرِ، والعين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة دالة على ما يأتي:

الأول: الدهر والحين، ومنه العصر، وهو الدهر، وبه سميت صلاة العصر؛ لأنها تعصر، أي: تؤخر عن الظهر، والغداة والعشي يسميان العصرين.

والثاني: ضغط شيء حتى يتحلب، ومنه العصارة، وعصرت العنب: استخرجت ماءه.

(١) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ٢ / ٢٨٩

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ١ / ٣٩.

الثالث: تعلق بشيء وامتساك به، ويقال العصر: الملجأ، واعتصر بالمكان، إذا التجأ إليه[١].

و «عاصرت فلاناً معاصرة وعصارًا، أي: كنت أنا وهو في عصر واحد، أو أدركت عصره»[٢].

ثانيًا: المُعاصَر اصطلاحاً:

يأتي المعاصر تحت مسميات وأوصاف مختلفة، منها ما يسمى بالعصرانية، أو العقلانية، والمعاصر: هو: «معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلّ منجزاته العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيّه»[٣].

وحدد بدء الزمن المعاصر بوقت قيام الحرب العالمية الأولى إلى الآن[٤]، غير أنَّ بعضهم يرى أن المعاصر هو القرن الذي نعيش فيه[٥]، أو هو: الوقت الحاضر أو العصر الحديث[٦]، فالمعاصر هو العصر الذي نعيش فيه الآن ونعاصره، فالمقصود بالمعاصر تحديداً بعد هو الزمن من سنة (١٩١٤م) إلى الآن.

المطلب الثالث: تعريف التفسير المعاصر

أولاً: معنى التفسير المعاصر:

إن توصيف التفاسير بالمعاصرة ليس مجرد تحديد زمني ضيق، بل هو تعريف سياقي ومنهجي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بظهور التحدي الحضاري المتمثل في مواجهة الغزو الفكري المادي الغربي

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: مادة (عصر) ٢ / ٧٤٨، ٧٤٩؛ مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: مادة (عصر) ٤ / ٣٤٠ - ٣٤٤؛ لسان العرب: مادة (عصر) ٤ / ٥٧٥ - ٥٧٦.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م: مادة (عصر) ١٣ / ٧٣.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٢ / ١٥٠٨.

(٤) ينظر: الاستبداد الفكري في الواقع الإسلامي المعاصر، فؤاد عبده الحاج سيف البعداني، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١٧.

(٥) ينظر: الفكر التربوي الاشتراكي، د. خاشع المعاضيدي، د. محمد علي خلف، د. نوري جعفر، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨١م: ٤٠.

(٦) المعاملات المالية المعاصرة، محمد عثمان شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ١١.

للإسلام وللفكر الإسلامي.

ويرى الباحث أن التفاسير المعاصرة كانت ضرورة ألجأت إليها متطلبات النهضة الفكرية التي أعقبت سيطرة القوى الاستعمارية وتفكك الخلافة العثمانية، في محاولة من هذه الحركة للبحث عن أسباب الضعف والسقوط، زيادة على التطور الحياتي، مما أوجب الرغبة في مواكبة التطور الحاصل في العلوم الطبيعية الحديثة والمفاهيم الفلسفية الغربية، والطروحات الاجتماعية الحديثة، مثل الليبرالية، والعقلانية، والدولة الوطنية، والحداثة، وحقوق المرأة، ونظام الحكم الدستوري، والمعاملات المصرفية الحديثة في مقابل تخلف الفهم الديني السائد عن مواكبة هذه التطورات، وعدم قدرته على مواكبتها.

ويُقصد بالتفسير المعاصر: الاتجاه التفسيري الذي يسعى إلى بيان معاني القرآن الكريم وهداياته في ضوء قضايا العصر الحديث وإشكالاته، مع الالتزام – في الجملة – بأصول التفسير المعتبرة، واستحضار الواقع بوصفه مجال التنزيل لا مصدر التشريع، وعرّفه محمد حسين الذهبي بأنه: «تفسير يُعنى بربط القرآن بالحياة المعاصرة، وإبراز قدرته على معالجة مشكلات الإنسان في مختلف المجالات»[1].

وفي ضوء تعريف التفسير والمعاصرة يمكن تعريف التفسير المعاصر: بأنَّه النتاج الخاص بتفسير القرآن الكريم كليا أو جزئيًا، والذي يهدف إلى بيان معاني الآيات القرآنية وما يتعلق بها من أحكام عامة أو خاصة، وتوضيح مراد الله عز وجل.

والتفسير المعاصر ليس هو التفسير الحديث، فهناك فروقات جوهرية بينهما، فالتفسير المعاصر يأتي ضمن محاولات تفسير القرآن الكريم التي تهدف إلى ربط النص القرآني بتحديات العصر الحديث، مثل: حقوق الإنسان، والديمقراطية، والعلمانية، والعلمية، والتعايش الديني، وقضايا المرأة، والبيئة، والعدالة الاجتماعية، ويرى الباحث أن التفسير المعاصر يختلف التفسير التقليدي الحديث عن بما يأتي:

١. يستند إلى النص؛ لكنه لا يقف عند حدوده النقلية واللغوية فقط، بل يأخذ في الاعتبار السياق التاريخي والاجتماعي للقارئ المعاصر.

(١) التفسير والمفسرون: ٢ / ٤٠٣.

٢. يُوظّف العلوم الحديثة، مثل: علم الاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا، وعلم السياسة، وعلمن الاقتصاد، وعلم الفيزياء، وغيرها لفهم مقاصد النص.

٣. يُركز على المقاصد العامة الكلية للشريعة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال بوصفها مرجعية عليا لتفسير الآيات.

٤. يُقدّم قراءة إنسانية وكونية للقرآن، لا تُقيّده بسياق قديم أو مصلحة طائفية.

وعلى هذا فكثير من الباحثين يرى وهمًا أن النشاط الفكري لبعض المفكرين المتأخرين الذين وجهوا نقدهم للمناهج الإسلامية يمثلون الاتجاه التفسيري المعاصر، مثل: جمال الدين الأفغاني(١) ومحمد عبده(٢)، وغيرهما من الذين حملوا دعوات الإصلاح ومن سار على منوالهم، هم الذين حملوا راية التفاسير المعاصرة، وقد وجهت الاتهامات لأغلب هؤلاء، وبعضهم كان من أتباع الحركة الماسونية وقد تأثروا بها.

وتُبرز هذه التعريفات أن التفسير علمٌ مقصده الأساسي الكشف عن مراد الله تعالى، لا مجرد عرض معانٍ محتملة أو إسقاطات ذهنية.

(١) هو محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين الأفغاني، كان يعرف اللغات الأفغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية ويلم باللغتين الإنكليزية والروسية، تلقى العلوم في كابل، وكان يكثر من السفر، عمل في الحكومة الأفغانية، ثم رحل إلى الآستانة فجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف، ثم نفي فقصد مصر، وتتلمذ عليه محمد عبده، ونفته الحكومة المصرية سنة (١٢٩٦) فرحل إلى حيدر آباد، ثم إلى باريس. وأنشأ فيها مع محمد عبده جريدة (العروة الوثقى) ورحل رحلات طويلة، فأقام في العاصمة الروسية (بطرسبرج) كما كانت تسمى، أربع سنوات، ومكث قليلا في ميونيخ (بألمانيا) حيث التقى بشاه إيران (ناصر الدين) ودعاه هذا إلى بلاده، فسافر إلى إيران. ثم ضيق عليه، فاعتكف في أحد المساجد سبعة أشهر، كان في خلالها يكتب إلى الصحف مبينا مساوئ الشاه، محرضا على خلعه. وخرج إلى أوربا، ونزل بلندن، فدعاه (السلطان عبد الحميد) إلى الآستانة، فذهب وقابله، وطلب منه السلطان أن يكف عن التعرض للشاه، فأطاع. وعلم السلطان بعد ذلك أنه قابل (عباس حلمي) الخديوي، فعاتبه قائلا: أتريد أن تجعلها عباسية؟ توفي بالآستانة سنة (١٣١٥هـ) ونقل رفاته إلى بلاد الأفغان سنة (١٣٦٣هـ). ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٦ / ١٦٨؛ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى ببغداد، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م: ٣ / ١٥٤

(٢) هو محمد عبده بن حسن خير الله، المصري، تلميذ جمال الدين الأفغاني، عمل في الوظائف الرسمية بمصر تحت الهيئة الفرنسية والإنجليزية. كانت له علاقات حميمة مع مندوب بريطانيا في مصر الذي قال كلمته المشهورة: إنه ما دام لبريطانيا العظمى نفوذ في مصر فإن الشيخ محمدا عبده يكون هو المفتي حتى يموت، وكان إماما للمدرسة العقلية الحديثة في التفسير، توفي بسرطان الكبد سنة (١٩٠٥م). ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام، السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ١٣٥٠هـ ١٩٣١م: ١ / ٢٥٦٤؛ الأعلام: ٦ / ٢٥٢.

ثانيًا: السياق التاريخي والفكري لظهور التفسير المعاصر:

ظهر التفسير المعاصر كنتيجة للاحتكاك بالحضارة الغربية والشعور بضرورة النهضة، وبدأت معالم هذا السياق مع المدرسة الإصلاحية التي قادها محمد عبده ورشيد رضا والتي نادت بتحرير العقل من التقليد وجعل القرآن منطلقاً للإصلاح الاجتماعي(١).

وظهر التفسير المعاصر في سياق تاريخي اتسم بجملة من التحولات الكبرى، من أبرزها:

١. الاحتكاك الحضاري بالغرب.

٢. ظهور الفكر العلماني والوضعي.

٣. التقدم العلمي والتقني.

٤. سقوط الخلافة العثمانية وتراجع الدور الحضاري للأمة.

وقد دفعت هذه التحولات عدداً من العلماء والمفكرين إلى إعادة إبراز البعد الإرشادي والاجتماعي للقرآن الكريم(٢).

ثالثًا: الفرق بين التفسير المعاصر، والتجديد التفسيري، والتفسير الموضوعي:

إن التفسير المعاصر هو: إطار عام يركّز على ربط التفسير بقضايا العصر، وهو وصف زمني ومنهجي لربط القرآن بالواقع، أما التجديد التفسيري: فهو أوسع مفهوماً، ويشمل تجديد المناهج والأساليب دون الارتباط بالزمن فقط، وهو إحياء مناهج الاستنباط وتنقيتها من الحشو والإسرائيليات.

أما التفسير الموضوعي، فهو منهج من مناهج التفسير، يقوم على جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ودراستها دراسة كلية لبيان نظرة القرآن له، ومن الضروري عدم الخلط بين هذه المصطلحات، لما يترتب عليه من اضطراب منهجي(٣).

---

(١) ينظر: المدرسة الإصلاحية الحديثة، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م: ٤٤.

(٢) ينظر: تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م: ١ / ٧.

(٣) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد عبد الرحمن سليمان الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م: ٢٢؛ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق دراسة نظرية وتطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي. تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧م: ٣١.

المطلب الرابع: مشروعية التفسير المعاصر وضوابطه

أولاً: الأسس الشرعية والفكرية لمشروعيته:

تستمد مشروعية التفسير المعاصر من كون القرآن خطاباً للعالمين ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾(١)، وهذا يقتضي تجدد الفهم بتجدد العصور. كما أن حث القرآن على التدبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾(٢) دعوة مفتوحة لكل جيل لاستخراج كنوز الوحي.

تستند مشروعية التفسير المعاصر إلى جملة من الأسس، من أبرزها:

١. عموم هداية القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٢. مشروعية الاجتهاد في فهم النصوص فيما لا نص فيه قطعي.

٣. سيرة السلف في تنزيل النص على الوقائع المتجددة(٣).

ثانيًا: الضوابط العلمية للتفسير المعاصر:

لضمان عدم انحراف التفسير المعاصر، وضع العلماء ضوابط صارمة، ويمكن تلخيص هذه الضوابط بما يأتي:

١ - الالتزام بالنص: ويعني ذلك احترام دلالة النص القرآني، وعدم تحميله ما لا يحتمله من معانٍ، أو صرفه عن ظاهره دون دليل معتبر، أو الخروج عن معاني الألفاظ في اللغة العربية.

٢ - مراعاة السياق: فهم الآية ضمن سياقها السابق واللاحق وعدم بترها عن معناها العام سواء السياق اللغوي أو السياق القرآني العام، أو سياق النزول، إذ يُعدّ السياق من أهم القرائن المفسِّرة للمعنى.

٣ - عدم مخالفة الثوابت أو عدم مصادمة القطعيات: ألا يؤدي التفسير المعاصر إلى إبطال حكم قطعي الثبوت والدلالة أو مخالفة إجماع مستقر ويشمل ذلك عدم مخالفة النصوص القطعية في الثبوت والدلالة، أو الإجماع المعتبر، أو مقاصد الشريعة الكلية(٤).

---

(١) سورة الفرقان: من الآية ١.

(٢) سورة النساء: من الآية ٨٢؛ سورة محمد: من الآية ٢٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١ / ٣٨؛ مناهج التفسير واتجاهاته، محمد رضائي، مركز الحضارة بيروت، ط٣، ٢٠١١م: ١٨٧ - ١٨٨.

(٤) ينظر: الموافقات: ٣ / ١١؛ مناهل العرفان: ٢ / ٧٨.

ثالثاً: التمييز بين التفسير المعاصر والتأويل المتفلت:

يُفرَّق بين التفسير المعاصر المشروع، والتأويل المتفلت، من خلال الالتزام بالضوابط السابقة. فالتفسير المعاصر ويلتزم بالأصول العلمية، ينطلق من النص ليهدي الواقع، بينما التأويل المتفلت ينطلق من الواقع ليفرض معانيه على النص.، ويحاول هذا التفسير عصرنة القرآن بتطويعه للنظريات البشرية الزائلة أو الأيدولوجيات السياسية، مما يؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه بدعوى الحداثة.

وقد حذّر عدد من العلماء من هذا المسلك، مؤكدين أن التجديد لا يعني هدم الأصول، بل إحياءها وتفعيلها في الواقع(١).

المطلب الخامس: اتجاهات التفسير المعاصر

لم يتخذ التفسير المعاصر منحىً واحداً، بل اتخذ اتجاهين، هما:

الأول: ويشمل أعمال التفسير الكاملة، منها على سبيل المثال لا الحصر: تفسير القرآن الحكيم، أو تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، والأساس في التفسير لسعيد حوى، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ونحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم لمحمد الغزالي، والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة، والتفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي، وزهرة التفاسير لأبي زهرة، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك وغيرها.

الثاني: عرض وجهات نظر تفسيرية مخصوصة في بعض الآيات القرآنية، بغض النظر عن طبيعة هذه الكتابات، مثل كتابات: محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد شحرور، وأمينة ودود، وغيرهم.

وعلى هذا يمكن تلمس عدة أنواع من القراءات القرآنية، يمكن للباحث توصيفها في الزمر الآتية:

١. القراءة السياقية: وهي التي تحقق التوافق بين فهم الآية في سياقها القرآني التاريخي، وسياقها المعاصر.

(١) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، في مدارسة أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١٥٦.

٢. القراءة المنهجية: استخدام مناهج تحليلية مثل: التحليل النصي، التحليل الخطابي، التحليل السيميائي.

٣. القراءة التحريرية: تحرير النص من التأويلات المُضللة، وتقديمه كمرجع للعدالة والحرية.

٤. القراءة التفاعلية: التفاعل مع قضايا العصر كحقوق الإنسان، والتسامح، والمواطنة، والديمقراطية.

المطلب السادس: الخصائص المنهجية للتفاسير المعاصرة

يمكن الوقوف على أهم الخصائص المنهجية للتفاسير المعاصرة بما يأتي:

١ - التفسير المقاصدي: يُعدّ هذا التوجه من أهم خصائص التفسير المعاصر على الإطلاق، وقد وضع أصوله المعاصرة ابن عاشور (رحمه الله تعالى)، وهذا التفسير يبتعد عن الحرفية الظاهرية للنص ويسعى للوصول إلى المقصد الكلي والغاية العليا للآيات أو السور، على سبيل المثال، في قراءة آيات القتال، لا يتوقف المفسر المعاصر عند حرفية الأمر بالقتال، بل يبحث في مقصد الشريعة من حفظ النفس والعدل وإقامة السلم، ليُثبت أن القتال وُجد كاستثناء دفاعي لغايات كبرى هي حفظ الدين وحفظ النفس والدفع الظلم، وليس كأصل في العلاقة مع الآخرين[١].

٢ - التفسير الاجتماعي (الحركي): تحول التفسير من كونه درساً في حلقة علم إلى كونه منهاج حياة وخطة عمل، ولا يكتفي فيه المفسر بشرح المعنى اللغوي، بل يربط الآيات مباشرة بقضايا المجتمع والسياسة والاقتصاد، والتفاسير التي تأثرت بحركات الإصلاح والبعث، مثل تفسير المنار أو في ظلال القرآن، تمثل هذا الجانب بجلاء، إذ تعاملت مع النص بوصفه دافعاً للتغيير ومُنشئاً للحضارة[٢].

٣ - التفسير العقلاني والعلمي: سعت التفاسير المعاصرة إلى تأكيد العقلانية في الإسلام، وأكدت التوجهات العلمية، والتدليل على عدم وجود تعارض بين النص الصحيح وحقائق العلم الثابتة، ويظهر هذا في محاولات تفسير الظواهر الكونية المذكورة في القرآن في ضوء مكتشفات

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٣ / ٥ - ١٠.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م: ٢ / ٤٤٣.

العلم الحديث وهو ما يُعرف بالتفسير العلمي، مع الحذر من المبالغة والتكلف الذي قد يورط النص في نظريات علمية زائلة(١).

وبغض النظر عن مقاصد المفسرين المعاصرين فهذه الاتجاهات، بمختلف مناهجها، تشترك في غاية واحدة وهي تحرير النص القرآني من التأويلات الكلاسيكية، وتقديمه بوصفه رسالة تخم القضايا المعاصرة، وهو ما يمثل المواجهة الفكرية الأولى والأساسية لخطاب الإسلاموفوبيا الذي يسعى لتنميط الإسلام كدين عنف أو تخلف.

المبحث الثاني: آثار التفسير المعاصر

إن جوهر التفسير المعاصر يكمن في قدرته على تنزيل النص على النوازل الحديثة. فبينما اعتنى المفسر القديم ببيان الأحكام التعبدية، انصرف المفسر المعاصر لبيان موقف القرآن من (الآخر، والحرية، والصورة الذهنية للإسلام)، محاولاً تقديم إجابات شافية لإنسان القرن الحادي والعشرين

يُعَدّ هذا المبحث من أهم المباحث في هذه الدراسة، إذ يمثّل المجال التطبيقي الذي تتجلّى فيه فاعلية التفسير المعاصر وقدرته على التفاعل مع قضايا الإنسان الحديث وإشكالاته الفكرية والاجتماعية والسياسية. ويقوم هذا المبحث على بيان كيفية توظيف المنهج التفسيري المعاصر في معالجة قضايا التعدد، والحرية، وحقوق الإنسان، ومواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا، مع الالتزام بالأصول العلمية للتفسير.

المطلب الأول: التفسير المعاصر وقضايا التعدد الديني والثقافي

أولاً: العلاقة مع غير المسلمين في ضوء التفسير المعاصر:

تناول القرآن الكريم مسألة العلاقة مع غير المسلمين ضمن إطار متوازن يجمع بين الثوابت العقدية ومقتضيات التعايش الإنساني. وقد سعى التفسير المعاصر إلى إعادة قراءة الآيات المتعلقة بهذه القضية بعيدًا عن منطق الصدام أو الإقصاء، مع التأكيد على أن الأصل في العلاقة هو التعارف والعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

(١) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ٢ / ٣٤٩؛ مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم بدمشق وبيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٢٣١ - ٢٥٠.

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾[١].

وقد بيّن ابن عاشور أن هذه الآية أصلٌ في تنظيم علاقة المسلمين بغيرهم على أساس العدل والبر[٢]، وهو ما اعتمده المفسرون المعاصرون في تفكيك القراءات العدائية للنصوص القرآنية.

وانتقل التفسير المعاصر من منطق الحرب والجزية الذي فرضته ظروف تاريخية معينة، إلى منطق البر والقسط كقاعدة دائمة في العلاقة مع غير المسلمين. ركز مفسرون مثل الشيخ محمود شلتوت وابن عاشور على أن الأصل في العلاقة هو السلم، وأن الاختلاف الديني مشيئة إلهية لا تسوغ العدوان[٣].

ثانياً: مفهوم التعايش في الخطاب القرآني المعاصر:

يركّز التفسير المعاصر على إبراز مفهوم التعايش بوصفه قيمة قرآنية أصيلة، لا مفهومًا مستوردًا من الفكر الغربي، وقد أشار عبد الله دراز إلى أن القرآن يقرّ مبدأ الاختلاف بوصفه سنّة كونية[٤]، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٥].

والقصد من التسامح هو التعايش الآمن، وأن لا يكون التباين في المواقف سبباً للخلاف أو العداء أو التخاصم أو التنافر، والتسامح لا يعني بأي حال من الأحوال أن تشيع بين الخصوم المحبة والمودة، فهذا ضرب من الوهم، وإنكار للواقع

ثالثاً: الحوار الديني في ضوء التفسير الحديث:

أبرز التفسير الحديث مفاهيم (المواطنة) من خلال إعادة قراءة آيات الولاء والبراء بما لا يتعارض مع الاندماج الاجتماعي والوفاء بالعقود الوطنية. فالمواطنة في التفسير المعاصر لا تلغي الخصوصية الدينية، بل تكرس التعايش المشترك القائم على الحقوق والواجبات[٦].

(١) سورة الممتحنة: من الآية ٨.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٨ / ١٥٣.
(٣) ينظر: الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق - القاهرة، ط ١٨، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٤٥٣.
(٤) ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ١١٩.
(٥) سورة هود: من الآية ١١٨.
(٦) ينظر: مواطنون لا ذميون: موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين، فهمي هويدي، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م: ٨٩.

يُعدّ الحوار الديني من أبرز القضايا التي عالجها التفسير المعاصر، بإبراز منهج القرآن في الدعوة بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن. وقد نبّه الزمخشري إلى أن أسلوب القرآن في الحوار يقوم على إقامة الحجة مع حفظ الكرامة الإنسانية(١)، ويُفعّل التفسير المعاصر هذا الأصل في مواجهة خطابات الكراهية وسوء الفهم المتبادل.

فعّل التفسير المعاصر منهجية وجادلهم بالتي هي أحسن بوصفها استراتيجية تواصلية، وليس مجرد مناظرة كلامية، وهذا الحوار يهدف إلى اكتشاف المشتركات القيمية لمواجهة التحديات الأخلاقية المشتركة كالإلحاد، والتفكك الأسري(٢).

المطلب الثاني: التفسير المعاصر وقضايا الحرية وحقوق الإنسان

أولاً: الحرية الدينية في الخطاب التفسيري المعاصر:

يُولي التفسير المعاصر عناية خاصة بمبدأ الحرية الدينية، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(٣)، وقد قرر الرازي أن هذه الآية نصٌّ في نفي الإكراه على الاعتقاد(٤)، ويستثمر المفسرون المعاصرون هذا الأصل في الرد على الاتهامات التي تُلصق بالإسلام في هذا المجال.

وشدد المفسرون المعاصرون على مبدأ لا إكراه في الدين كقاعدة ذهبية مطلقة. فالحرية في التفسير الحديث هي أساس التكليف، ولا قيمة لإيمان يُكره عليه المرء. وبذلك تم تفكيك القراءات التي كانت تضيق بمساحات الاختيار العقدي(٥).

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٢ / ٤٠٢.

(٢) ينظر: لا إكراه في الدين: إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم، طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م: ١١٢.

(٣) سورة البقرة: من الآية ٢٥٦.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٧ / ١٢.

(٥) ينظر: خصائص التصور الإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م: ٢١٠.

ثانياً: كرامة الإنسان في المنظور القرآني:

تُعدّ كرامة الإنسان من المرتكزات الأساسية في التفسير المعاصر، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(١)، فهذه الآية تشكل الأساس القرآني لمفهوم حقوق الإنسان(٢).

وركز التفسير المعاصر على قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لتكون هي أم الحقوق. هذه الكرامة إنسانية عامة تشمل المسلم وغير المسلم، وهي تسبق التكليف وتوجب الحماية من التعذيب أو الإهانة أو الجوع(٣).

ثالثاً: العدالة والمساواة:

يعالج التفسير المعاصر قضايا العدالة والمساواة بقراءة مقاصدية للآيات ذات الصلة، مع التأكيد على أن العدل مقصدٌ أعلى من مقاصد الشريعة، إذ إن العدل أساس سائر الأساسات(٤).

لقد قرر الإسلام مبدأ العدالة والمساواة دون تفريق أو تمييز بين قوي وضعيف، وكبير وصغير، وشريف ووضيع، فهي دعوة إنسانية، وتفرع من ذلك حقّ المساواة في القيمة الإنسانية(٥).

وسعى التفسير المعاصر لربط آيات العدل بالمنظومات القانونية الحديثة، مبرزاً أن المساواة في القرآن هي مسواة في أصل الخلقة وفي الحقوق العامة، مع مراعاة العدل التوزيعي في المسائل التي تختلف فيها المهام والمسؤوليات كالميراث في سياق النفقة(٦).

المطلب الثالث: التفسير المعاصر ومواجهة الإسلاموفوبيا

أولاً: التفسير المعاصر كخطاب تصحيحي:

(١) سورة الإسراء: من الآية ٧٠.

(٢) ينظر: حقوق الإنسان في الإسلام، الدكتور محمد الزحيلي، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٣٣.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٥٤.

(٤) ينظر: حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي شمس الدين ابن الموصلي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٨م: ٧٠.

(٥) ينظر: نظرية الحق في الفقه الإسلامي، الدكتور عبد الستار حامد الدباغ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ديوان الوقف السني، بغداد، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م: ٥٢.

(٦) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: ١٦٧.

يبرز التفسير المعاصر بوصفه خطابًا تصحيحيًا يسعى إلى تفكيك الصور النمطية عن الإسلام، من خلال إعادة تقديم النص القرآني في سياقه الصحيح، فالأزمة ليست في النص، بل في القراءة(١).

ولم يعد التفسير مجرد شرح داخلي للأمة، بل صار رسالة للعالم. الدور التصحيحي يكمن في سلب الشرعية القرآنية عن حركات العنف والتطرف من خلال بيان السياقات القتالية الخاصة التي نزلت فيها بعض الآيات، وتفريقها عن القواعد الكلية في الرحمة والعفو(٢).

ثانياً: دوره في تفكيك الصور النمطية:

يعتمد التفسير المعاصر على الجمع بين المنهج العلمي واللغة الخطابية الرصينة في مواجهة الصور النمطية، مع إبراز القيم القرآنية الكبرى كالرحمة والسلام، فالشريعة كلها رحمة وعدل، وينعكس هذا الوصف على الصور النمطية والتعليقات التي تقدمها وسائل الإعلام المعادية، مما أدى إلى ربط الإرهاب بالمسلمين والعرب(٣).

لقد واجه التفسير المعاصر الصورة النمطية التي تربط الإسلام باضطهاد المرأة أو رفض العلم. فقدمت الدراسات القرآنية الحديثة صورة للمرأة بوصفها شقيقة الرجال في الأحكام، وصورة للقرآن بوصفه الداعي الأول للبحث التجريبي وعمارة الأرض(٤).

(١) ينظر: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م: ٧٤.
(٢) ينظر: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م: ٣٢
(٣) ينظر: العرب والإعلام الفضائي، عَبْد الرَّحْمَن العزي، وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - ٢٠٠٤م: ٤٥.
(٤) ينظر: الإسلام والتحدي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩١م: ١٤٢.

الخاتمة

في خاتمة هذا المبحث ألخص أهم النتائج وبما يأتي:

١. التفسير المعاصر: هو النتاج الخاص بتفسير القرآن الكريم كليا أو جزئيًا، والذي يهدف إلى بيان معاني الآيات القرآنية وما يتعلق بها من أحكام عامة أو خاصة، وتوضيح مراد الله عز وجل.

٢. ظهر التفسير المعاصر كنتيجة للاحتكاك بالحضارة الغربية والشعور بضرورة النهضة.

٣. من أجل ضمان عدم انحراف التفسير المعاصر، يجب: الالتزام بالنص، مراعاة السياق، عدم مخالفة الثوابت أو عدم مصادمة القطعيات.

٤. يمكن الوقوف على أهم الخصائص المنهجية للتفاسير المعاصرة بالتفسير المقاصدي، والتفسير الاجتماعي (الحركي)، والتفسير العقلاني والعلمي.

٥. تناول القرآن الكريم مسألة العلاقة مع غير المسلمين ضمن إطار متوازن يجمع بين الثوابت العقدية ومقتضيات التعايش الإنساني.

٦. يركّز التفسير المعاصر على إبراز مفهوم التعايش بوصفه قيمة قرآنية أصيلة، لا مفهومًا مستوردًا من الفكر الغربي.

٧. أبرز التفسير الحديث مفاهيم (المواطنة) من خلال إعادة قراءة آيات الولاء والبراء بما لا يتعارض مع الاندماج الاجتماعي والوفاء بالعقود الوطنية.

٨. يُعدّ الحوار الديني من أبرز القضايا التي عالجها التفسير المعاصر.

٩. يُولي التفسير المعاصر عناية خاصة بمبدأ الحرية الدينية.

١٠. تُعدّ كرامة الإنسان من المرتكزات الأساسية في التفسير المعاصر، ويعالج التفسير المعاصر قضايا العدالة والمساواة.

١١. يبرز التفسير المعاصر بوصفه خطابًا تصحيحيًا يسعى إلى تفكيك الصور النمطية عن الإسلام.

١٢. يعتمد التفسير المعاصر على الجمع بين المنهج العلمي واللغة الخطابية الرصينة في مواجهة الصور النمطية.

المصادر والمراجع

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد عبد الرحمن سليمان الرومي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٢. الاستبداد الفكري في الواقع الإسلامي المعاصر، فؤاد عبده الحاج سيف البعداني، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق - القاهرة، ط ١٨، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤. الإسلام والتحدي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩١م.

٥. أصول السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ)، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ.

٦. الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧. البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٨. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٠. تاريخ الأستاذ الإمام، السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ١٣٥٠هـ ١٩٣١م.

١١. تاريخ التفسير، قاسم أحمد الفرضي القيسي (ت١٣٧٥هـ)، تحقيق محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣. التعريف بالقرآن والحديث، محمد الزفزاف، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٦م.
١٥. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
١٦. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق دراسة نظرية وتطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي. تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧م.
١٧. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
١٨. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
١٩. التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مطبعة الإدارة، تونس، ١٩٨٩م.
٢٠. التيسير في قواعد علوم التفسير، محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت٨٧٩هـ)، تحقيق د. مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١. حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي شمس الدين ابن الموصلي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
٢٢. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٣. حقوق الإنسان في الإسلام، الدكتور محمد الزحيلي، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٤. خصائص التصور الإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٥. دراسات في التفسير والمفسرون، د. عبد القهار داود العاني، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٨٧م.

٢٦. دراسات في القران، أحمد خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م.
٢٧. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاش كبري زاده أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٩. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه روي (توفي في القرن الحادي عشر)، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.
٣٠. العرب والإعلام الفضائي، عَبْد الرَّحْمَن العزي، وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - ٢٠٠٤م.
٣١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، ط١، بلا تاريخ.
٣٢. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعته وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣٣. الفكر التربوي الاشتراكي، د. خاشع المعاضيدي، د. محمد علي خلف، د. نوري جعفر، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨١م.
٣٤. القاموس المحيط، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٥. قصة التفسير، للدكتور أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
٣٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٧. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين (ت٤٨٢هـ)، تأليف علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري (ت٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

٣٨. كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، في مدارسة أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٩. لا إكراه في الدين: إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم، طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٤٠. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٤١. مباحث في علم التفسير، د. عبد الستار حامد الدباغ، مطبعة الرسالة، بغداد، ١٩٨٤م.

٤٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٤. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم بدمشق وبيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٥. المدرسة الإصلاحية الحديثة، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٤٦. مدرسة التفسير في البصرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، مد الله مجيد أحمد الدوري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م:

٤٨. المعاملات المالية المعاصرة، محمد عثمان شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٩. المعجم العربي الأساسي، مجموعة من اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، ١٩٩٨م.

٥٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥١. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة

المثنى ببغداد، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٥٢. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، تحقيق الدكتور حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٣. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
٥٤. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥٦. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٧. مناهج التفسير واتجاهاته، محمد رضائي، مركز الحضارة بيروت، ط٣، ٢٠١١م.
٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ) تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.
٥٩. مواطنون لا ذميون: موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين، فهمي هويدي، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.
٦٠. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٦١. ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، للإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٦٢. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦٣. نظرية الحق في الفقه الإسلامي، الدكتور عبد الستار حامد الدباغ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ديوان الوقف السني، بغداد، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.